عدو الشعب

مسرحيّة في خمسةِ فصول

بقلم
هنريك ابسن

ترجمة
عصام صفدي

كان اول عهدي بهذه المسرحية يوم قرأتها باللغة الانجليزية وانا على مقعد الدراسة الجامعية . ولقد مررت بها أذ ذاك في جولة طويلة مع المسرحيات العالمية ، تبدأ بالمسرحية الاغريقية وتنتهي بتنسي وليامز . وما انتهيت من قراءتها واخذت استعيدها في ذهني حتى تملكني شعور غامر بالنشوة ، نشوة إعتادت ان تتخذ طريقها الى شغاف قلبي كلما جلست اتأمل جمالا بهرني : سواء اتخذ شكل قصيدة مجنحة ، او تسربل زي فتاة! ثم تركت الجامعة وما زلت اشعر بصدى المسرحية يتردد في قلبي . فعدت اليها وما تركتها الا وقد انتهيت من ترجمتها . وكنت اود لو انتهت مهمتي بانتهاء الترجمة ، ولكن «الآداب» تريد ان تكون للمسرحية مقدمة،واذا بي أعود للمسرحية من جديد ، والعودة تسرني وتسعدني ، اما كتابة المقدمة فأقول فيها ما قاله مالك في الخمر ، وما قاله الدكتور ستوكمان في الاغلبية المتراصة ، كما سترى .

فماذا تراني اقول لك ايها القارىء العزيز في تقديم هذه المسرحية ؟أأقدم لك كاتبها ؟ انه كاتب نرويجي ولد في ١٨٢٨ وكتب آخر مسرحياته في ١٨٩٩ ومات في ١٩٠٦ . وقد قوبل بعواصف الاحتجاج والاستنكار حين نزل بمسرحياته الى ميدان المجتمع مهاجما مؤسساته البالية ، ولكن صوت العبقرية الحقة كان اقوى من مسرحيات الموت ، واذا بابسن يدفع المسرحية في اعظم نقطة تحول في تاريخها الحديث، لا من ناحية الموضوع فحسب، بل من الناحية الفنية ايضا . فقد نزل بموضوعها كما مر الى رحاب الواقع ، ووقف مع المشاكل الاجتماعية وجها لوجه ، والقى في وجه الكثير من القيم الاجتماعية الف علامة استفهام ، وتعجب . أما من ناحية الشكل فقد استطاع ان يعطي المسرحية شكلا محددا ، يضع حدا للثرثرة التي طال امدها حول وحدات الزمان والمكان والموضوع ، وان يرتفع بها عن مستوى الميلو دراما واضرابها الى مكانتها اللائقة . لست ادري ان تكن هذه السطور قد اعطتك فكرة عابرة عن المؤلف ، ولكني افضل الف مرة ان تقرأ شيئا كتبه ابسن على ان تقرأ الف شيء كتب عنه .

ام تراني احدثك عن هذه المسرحية ؟ ولعل اول ما سيلفت انتباهك يا عزيزي القارىء في هذه المسرحية تماسكها وبناؤها الفني المتين . فهي وحدة متكاملة ، تتحرك من تلقاء ذاتها ، بلا معجزات خارجية او مفاجئات تخرج عن منطق التسلسل المسرحي . فلكل حدث جذور او تلميحات او ظروف تبرره دون ان تطفيء تشوق القارىء او المشاهد لمتابعة المسرحية . ولكن هذا حديث يطول ، وساكتفي بلفت النظر الى مظهر واحد من مظاهر هذا التماسك ، وهو تفاعل الاحداث والشخصيات في وحدة رائعة . واول ما تتجلى هذه الظاهرة في تنسيق العلاقات بين الشخصيات، تشابك هذه العلاقات وتعقدها . فهذه العلاقات تجعل كل شخصية من شخصيات المسرحية ضرورية لموضوعها ، وذات اثر فعال في تطور الشخصيات الاخرى ، وفي سير المسرحية ككل ، احداثها وشخصياتها ، الى الامام . وهذه العلاقات ايضا عرضة للتاثر باحداث الرواية ، وللتلون حسب انعكاساتها وهي تسير في خط التسلسل المسرحي. ورغم قلة احداث المسرحية ، فهي كافية لتسيير المسرحية ، ولتعميق مختلف اوجه تفاعلها مع الشخصيات . ويكسو المؤلف هذا كله ثوبا من الحوار الرائع ، اللاذع في سخريته ، والعميق في مرارته ، وهو ما يتميز به ابسن شاعر وناثرا . والمسرحية كلها امثلة على هذا ، كما سيتضح اثناء قراءتها .

وربما تجد ايها القارىء العزيز في هذه الرواية احداثا مرت بك وجوا عشت فيه ، واشخاصا التقيت بهم . فما اشبه اوضاع البلدة التي تدور فيها حوادث المسرحية باوضاع بلادنا . ستجد انك تعرف الكثيرين من امثال عمدة البلدة، وستتعرف في هوفستاد على صحفيين يعيشون بيننا، بل وستجد انك تعرف الف نافخ في بوق كنافخ البوق في الفصل الرابع من هذه المسرحية .

وبعد يا صديقي القارىء ، فما اردت بهذا الحديث القصير الا ان نقطع وحشة الطريق حتى نصل الى باب المسرح، وانا حريص على ان اتركك تدخل وحدك، فما اريد ان اثرثر وانت تتبع المسرحية ، وكلي امل انك لن تشعر بالوحدة فستعيش مع اشخاص احياء سرعان ما تتعرف عليهم . عجل يا اخي ، اظنهم بدأوا يتناولون العشاء !

عصام صفدي

شخصيات المسرحية

الدكتور توماس ستوكمان : طبيب حمامات البلدية
السيدة ستوكمان : زوجته
بيترا : ابنتهما ، معلمة
ايلف ، مورتن : ابناهما ، عمر الاول ١٣ عاما والثاني ١٠ اعوام
بطرس ستوكمان : شقيق الدكتور الاكبر، عمدة البلدة ورئيس الشرطة ، رئيس لجنة الحمامات ، الخ

مورتن كيل : رئيس الدباغين (والد السيدة ستوكمان بالتبني)
هوفستاد : محرر جريدة « مراسل الشعب »
بيليخ : مساعد المحرر
هورستر : قبطان سفينة
اسلاكسن : عامل مطبعة
المشتركون في اجتماع المواطنين : رجال من طبقات ومراكز مختلفة، بعض النساء ، وجماعة من تلاميذ المدارس.
تجري احداث المسرحية في بلدة ساحلية في جنوب النرويج

الفصل الاول

(المنظر ـ مساء . غرفة الجلوس للدكتور ستوكمان . بسيطة الزخارف والاثاث ولكنها انيقة . يوجد بابان في الحائط الايمن ، يؤدي البعيد الى القاعة ، والقريب الى مكتبة الدكتور . ويوجد في الحائط المواجه ، مقابل باب القاعة ، باب يؤدي الى غرف المنزل الاخرى . وتنتصب المدفأة في منتصف هذا الحائط ، وامامها كنبة توجد خلفها مرآة وامامها طاولة بيضاوية لها غطاء وعلى الطاولة مصباح مضاء له مظلة . وفي الحائط الخلفي باب مفتوح يؤدي الى غرفة الطعام ، يشاهد بيليخ جالسا الى مائدة العشاء وفوطة على صدره . السيدة ستوكمان واقفة قرب المائدة ، تضع امامه طبقا فيه فخذ كبير من لحم البقر المشوي . المقاعد الاخرى حول الطاولة خالية . وتكاد الطاولة تكون في حالة فوضى ، وكانها بعد وجبة) .

السيدة ستوكمان ـ أترى ان عليك ان تحتمل عشاء باردا ، يا سيد بيليخ ، اذا ما تأخرت ساعة .

بيليخ (وهو يأكل) انه ممتاز ـ شكرا لك ـ عشاء من الدرجة الاولى.

السيدة ستوكمان ـ انك تعلم ان ستوكمان يصر على انتظام مواعيد الوجبات

بيليخ ـ اوه ، انا لا ابالي ابدا . واكاد اعتقد انني التذ بعشائي اكثر عندما أتناوله هكذا ، منفردا دون ازعاج .

السيدة ستوكمان ـ أوه ، حسنا ، ان كنت تلتذ به ـ (تستدير نحو باب القاعة وترهف السمع نحوه) اظن ان السيد هوفستاد قادم هو الاخر .

بيليخ ـ محتمل جدا .

(يدخل بطرس ستوكمان ، العمدة ، مرتديا معطفا وقبعته الرسمية ذات الشرائط المذهبة ، وهو يحمل عصا .)

العمدة ـ مساء الخير ، كاترين .

السيدة ستوكمان ـ (تتقدم في غرفة الجلوس) ـ آه ، مساء الخير ـ اهذا انت ؟ انه لطف منك ان تأتي لتزورنا !

العمدة ـ اتفق ان كنت مارا وهكذا (ينظر نحو غرفة الطعام) . ولكني ارى ان عندك ضيوفا .

السيدة ستوكمان (متضايقة قليلا) ـ آه ، كلا ـ مجرد صدفة(بسرعة) الا تدخل وتتناول عشاء بسيطا ؟

العمدة ـ انا ! لا ، شكرا لك . يا للعجب ـ لحم ساخن في المساء! هذا لا يلائم معدتي .

السيدة ستوكمان ـ أوه ، ولكن مرة على سبيل الاستثناء

العمدة ـ كلا ، كلا ، اشكرك يا سيدتي ، انني اقتصر على الشاي والخبز والزبدة . فالاستمرار على هذا صحي اكثر ، واكثر توفيرا، ايضا.

السيدة ستوكمان (مبتسمة) ـ ينبغي الا تظن ان ايا منا ، توماس وانا مبذر

العمدة ـ اما انت فلست كذلك ، يا عزيزتي ، لن اظنك مبذرة (يشير الى مكتبة الدكتور) هل هو في البيت ؟

السيدة ستوكمان ـ لقد ذهب ليتمشى قليلا بعد العشاء ـ مع الاولاد.

العمدة ـ اشك في ان هذا عمل لائق . (ينصت .) اخاله اتى الان.

السيدة ستوكمان ـ لا ، ذلك ليس هو (يسمع نقر على الباب). ادخل !.

(يدخل هوفستاد من القاعة) اوه ، انه السيد هوفستاد ـ

هوفستاد ـ ينبغي ان تعذريني ، لقد اخرني عامل المطبعة . مساء الخير ، حضرة العمدة

العمدة (ينحني بفتور) . مساء الخير . لا ريب انك اتيت لشغل .

هوفستاد ـ الى حد ما . انه يتعلق بمقال للجريدة

العمدة ـ هذا ما توقعت . سمعت ان شقيقي يكثر من الكتابة في « مراسل الشعب » .

هوفستاد ـ نعم . ومن لطفه انه يخص « مراسل لشعب » بما يكتب عندما يود الحديث في موضوع ما او آخر .

السيدة ستوكمان (مخاطبة هوفستاد) . ولكن ألا ـ ؟ (تشير الى غرفة الطعام)

العمدة ـ حسنا ، حسنا . لست الومه لانه يكتب لفئة من القراء يجدها اكثر تجاوبا معه . وانا شخصيا لا ارى سببا يجعلني احمل لجريدتك اية نية سيئة ، سيد هوفستاد

هوفستاد ـ انني متفق معك تماما

العمدة ـ يمكن للمرء ان يقول ، بشكل عام ، ان روحا طيبة من التسامح المتبادل تسود بلدتنا ـ روحا عامة رائعة . وذلك لان لنا مصلحة عظيمة واحدة تجمعنا معا ـ مصلحة يهتم بها كل مواطن سليم الادراك على السواء ـ

هوفستاد ـ نعم ، الحمامات

العمدة ـ بالضبط . حماماتنا الجديدة الممتازة . انتبه لكلماتي ، يا سيد هوفستاد . ستتركز كل حياة البلدة في الحمامات ! لا يجوز ان نشك في هذا .

السيدة ستوكمان ـ هذا هو ما يقوله توماس

العمدة ـ ما اروع تطور المكان في العامين الماضيين ! لقد تواردت علينا العملة المتداولة وجاءت معها بالحياة والحركة . فاسعار البيوت والاراضي ترتفع كل يوم

هوفستاد ـ وخفت البطالة

العمدة ـ نعم ، هذا صحيح ايضا . لقد تضاءل عبء الضرائب عن الفقراء ، وهذا يسعد الطبقات المالكة ، وستزيد هذه السعادة ان كان صيف هذا العام جيدا حقا ـ فليتدفق الزوار ـ وليأت عدد كبير من المرضى ـ فهذا يزيد الحمامات شهرة .

هوفستاد ـ وقد سمعت ان هناك بشائر تدل على هذا

العمدة ـ تبدو الامور مبشرة ، فالاستفسارات عن الغرف ونحوها ما تزال تتدفق .

هوفستاد ـ سيكون مقال الدكتور في الوقت المناسب تماما .

العمدة ـ هل كتب شيئا في هذه الايام؟

هوفستاد ـ هذا مقال كتبه في الشتاء، واوضح فيه ميزات الحمامات واحوال البلدة الصحية . وارجأت نشره اذ ذاك .

العمدة ـ آه ـ بسبب بعض المتاعب ، على ما اعتقد ؟

هوفستاد ـ كلا ، على الاطلاق ، ولكني ظننت ان من الافضل ان احتفظ به حتى الربيع ، عندما يأخذ الناس بالتطلع حولهم والتفكير بالاصطياف

العمدة ـ لقد كنت مصيبا ، مصيبا جدا ، يا سيد هوفستاد

السيدة ستوكمان ـ نعم ، ان توماس فعلا لا يني عن الاهتمام بشؤون الحمامات .

العمدة ـ حسنا ، ولكن تذكري ان هذا واجبه فهو الطبيب المسؤول عن الحمامات .

هوفستاد ـ نعم ، وبالاضافة الى ذلك فقد كان هو في الحقيقة موجد الحمامات .

العمدة ـ أكان كذلك ؟ حقا ! يبدو لي ان اشخاصا معينين لهم هذا الرأي . ولكني اعتقد انني ايضا كان لي دور متواضع في ذلك المشروع.

السيدة ستوكمان ـ نعم ، هذا ما يقوله توماس دائما .

هوفستاد ـ لا يفكر احد بانكار ذلك، حضرة العمدة . انت سيرت الامر ووضعته على اساس عملي ، الجميع يعرفون هذا . وما عنيت سوى ان الفكرة الاصلية كانت للدكتور .

العمدة ـ نعم ، لقد كانت لاخي بالتأكيد افكار مناسبة في ذلك الوقت ـ لسوء الحظ ! ولكن عندما يصل الامر الى مرحلة التحقيق ، سيد هوفستاد ، فاننا نحتاج الى رجال من نوع اخر . وكان ينبغي لي ان اعتقد انه في هذه الدار على الاقل ـ

السيدة ستوكمان ـ يا عزيزي بطرس ـ

هوفستاد ـ كيف يمكنك ان ... ؟

السيدة ستوكمان ـ لم لا تدخل يا سيد هوفستاد وتتناول عشاء . سيعود زوجي حالا بالتأكيد ...

هوفستاد ـ شكرا ، ربما مجرد لقيمات (يدخل غرفة الطعام)

العمدة (بصوت منخفض) ـ من الغريب ان من ينحدرون مباشرة من طبقة الفلاحين لا يستطيعون قط ان يتغلبوا على افتقارهم للباقة .

السيدة ستوكمان ـ ولكن لم تتضايق ؟ انت وتوماس تستطيعان حتما الاشتراك في الفخر كشقيقين .

العمدة ـ كان ينبغي ان اظن هذا ، ولكن يبدو ان بعض الناس لا يقتنعون بجزء من الفخر .

السيدة ستوكمان . يا للهراء ! انت وتوماس دائما على وفاق .

(ترهف السمع) . هوذا ، اظنه اتى . (تخرج وتفتح باب القاعة) .

الدكتور ستوكمان ـ (يضحك ويتكلم بصوت مرتفع من الخارج) . اليك بهذا الزائر الجديد ، كاترينا . اليس هذا رائعا ، اه ؟ ادخل ، حضرة القبطان هورستر . علق معطفك على ذلك المشجب . ماذا الا ترتدي معطفا ؟ تصوري، كاترينا ، لقد صادفته في الشارع واستطعت بصعوبة ان اقنعه بالدخول . (يدخل القبطان هوستر الغرفة ويحيي السيدة ستوكمان . ويتبعه الدكتور ستوكمان في الممر .) ادخلوا ايها الاولاد . انهم جائعون مرة اخرى ! اتبعني يا هورستر ، يجب ان تجرب لحم البقر المشوي عندنا ـ (يدفع هورستر الى غرفة الطعام . ايلف ومورتن يتبعانهما) .

السيدة ستوكمان ـ ولكن توماس ، الا ترى ؟

الدكتور ستوكمان (يلتفت حوله) ـ اوه ، هل انت هنا ، بطرس ؟ (يذهب اليه ويصافحه) . هذا سار جدا .

العمدة ـ لسوء الحظ ، علي ان اذهب فورا ـ

الدكتور ستوكمان ـ هراء ! ستتناول بعض التودي (1) بعد دقيقة . لعلك لم تنسى التودي ، كاترينا ؟

السيدة ستوكمان ـ طبعا لا ، ان الماء يغلي (تدخل غرفة الطعام)

العمدة ـ تودي ايضا ـ !

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، اجلس ودعنا نسترح

العمدة ـ شكرا ، انا لا اشترك قط في حفلات الشرب المسائية

الدكتور ستوكمان ـ ولكن هذه ليست حفلة .

العمدة ـ لا ادري ماذا تكون سوى ذلك ـ (ينظر نحو غرفة الطعام) من الغريب ان يتمكنوا من اكل كل ذلك الطعام.

الدكتور ستوكمان (يفرك يديه) ـ نعم الا يسر المرء ان يرى الصغار ياكلون ؟ دوما جائعون ! كذلك ينبغي ان يكونوا . انهم بحاجة الى لحم جيد دسم لتقويتهم ! انهم هم الذين سيتاصلون اضطرابات المستقبل يا بطرس .

العمدة ـ هل لي ان اسال ما الذي يراد « استئصاله » كما قلت؟

الدكتور ستوكمان ـ عليك ان تسال الصغار عن ذلك ـ عندما يحين الوقت ونحن لن نشهد ذلك طبعا . وهذا معقول ـ فانت وانا عجوزان رجعيان ـ

العمدة ـ اسمع ، سمع ! لا شك ان ستعمال هذا التعبير مستهجن جدا

الدكتور ستوكمان ـ اوه ، يجب الا تهتم بثرثرتي ، يا بطرس . انني في حالة معنوية عالية ، كما ترى . انني اشعر بسعادة ، لا يمكن الافصاح عنها ، في غمار هذه الحياة النامية المبرعمة . اليس رائعا هذا الوقت الذي نحياه ! يبدو كان عالما جديدا كاملا يتفتح حولنا .

العمدة ـ اتعتقد هذا حقا ؟

الدكتور ستوكمان ـ طبعا ، لا يمكنك ان تراه بنفس الوضوح الذي اراه به . لقد امضيت عمرك ماخوذا في غمار هذا العصر ، وهذا يميت الحساسية . ولكن انا الذي اضطر ان يدفن كل تلك السنوات في ذلك الجحر الصغير في الشمال ، دون ان ارى من يقول لي كلمة تشجيع ـ كل هذا يجعلني اشعر وكانني سقطت فجاة في قلب احدى العواصم الصاخبة .

العمدة ـ حسنا ، احدى العواصم

الدكتور ستوكمان ـ اوه اعرف جيدا ان النطاق ضيق هنا اذا ما قورن باماكن اخرى عديدة . ولكن هنا توجد حياة ـ توجد تباشير ـ توجد اشياء لا حصر لها يمكن العمل والنضال من اجلها ، وهذا هو الشيء الرئيسي . (ينادي .) كاترينا ، الم تردني اية رسالة ؟

السيدة ستوكمان (في غرفة الطعام) كلا ، ولا رسالة.

الدكتور ستوكمان ـ وبالاضافة الى ذلك فهناك دخل حسن ، بطرس هذا شيء يتعلم المرء ان يقدره اذا كان قد عاش على أجور لا تغني من جوع ـ

العمدة ـ يا لله !

الدكتور ستوكمان ـ في الحقيقة انه يمكنني ان اخبرك اننا غالبا ما قضينا اوقاتا عصيبة هناك . والان نستطيع ان نعيش كالامراء ! فاليوم، مثلا ، كان لدينا لحم بقر مشوي للغداء ، ولدينا بعضه للعشاء ايضا . الا تصيب منه شيئا ؟ هلم ـ انظر اليه فقط ، وعلى اية حال ـ

العمدة ـ كلا ، كلا ، كلا على الاطلاق ـ

الدكتور ستوكمان ـ حسنا اذن ، انظر ـ الا ترى اننا اشترينا غطاء للطاولة ؟

العمدة ـ بلى ، لاحظت هذا .

الدكتور ستوكمان ـ ومظلة للمصباح ، ايضا . كل هذا بسبب توفير كاترينا . انها تجعل الغرفة مريحة ، اليس كذلك ؟ قف هنا لحظة . كلا، كلا، كلا ليس هناك . هنا تماما . نعم . الان ترى كيف انها تركز الضوء ـ وفي الحقيقة انني اعتقد ان لها تاثيرا فنيا . اليس كذلك ؟

العمدة ـ بلى ، عندما يتمكن المرء من توفير مثل هذه الكماليات ـ

الدكتور ستوكمان ـ اوه ، بامكاني توفيرها الان . تقول كاترينا انني

(1) شراب يتألف من مزيج من الويسكي ، او اي مشروب روحي اخر ، مع ماء ساخن وسكر (المعرب) .

اكسب قدر ما ننفق تقريبا .

العمـــدة ـ آه ، تقريبا

الدكتور ستوكمان ـ ولكن المتعلم يجب ان يعيش في مستوى ما . واعتقد تمام الاعتقاد ان الموظف العادي ينفق سنويا اكثر بكثير مما انفق.

العمـــدة ـ نعم ، ربما . موظف ـ رجل في منصب له دخل جيد ـ

الدكتور ستوكمان ـ حسنا اذن ، حتى اي تاجر عادي ! ان رجلا من هذا النوع ينفق عدة اضعاف ـ

العمـــدة ـ هذا يعتمد بالطبع على الظروف .

الدكتور ستوكمان ـ وعلى اية حال يا بطرس ، فانا حقا لا ابدد اية نقود . ولكني لا استطيع ان احرم نفسي بهجة اكرام اصدقائي . يجب ان يكونوا حولي . فبعد ان عشت كل تلك الفترة خارج العالم ، اعتبرها ضرورة من ضرورات الحياة ان يكون حولي شبان ، لامعون ، مرحون ، محبون للحرية،دؤوبون على العمل ـ وهذه هي حالهم جميعا ـ الجالسون هناك ياكلون بشهية . اود لو تعرف المزيد عن هوفستاد

العمدة ـ بهذه المناسبة ، اخبرني هوفستاد انه سينشر مقالا اخر لك.

الدكتور ستوكمان ـ مقالا لي ؟

العمدة ـ نعم ، عن الحمامات . مقالا كتبته انت في الشتاء الماضي.

الدكتور ستوكمان ـ ذلك المقال ! ولكني لا اريد نشره في الوقت الحاضر

العمـــدة ـ لم لا ؟ يبدو لي ان هذا انسب وقت له :

الدكتور ستوكمان : محتمل جـدا ـ في ظروف عادية (يذرع الغرفة)

العمدة ـ (يلاحقه بعينيه) . وهل هناك ما هو غير عادي في الظروف الحاضرة ؟ .

الدكتور ستوكمان (يتوقف ساكنا) ـ في الحقيقة انني لا استطيع اخبارك الان ، يا بطرس ، وليس في هذه الامسية على اية حال . ربمـا يوجد دليل على وجود الكثير مما هو غير عادي الان . ومن ناحية اخرى، ربما لا يوجد شيء على الاطلاق . ربما كان وهمي هو كل ما في الامر .

العمـــدة ـ في ذمتي انك محير . هل هنالك ما تاتي به الريح ؟ أيوجد شيء لا بد من ابقائي في الظلام فيما يتعلق به ؟ ينبغي ان اعتقد، كرئيس للجنة الحمامات ـ

الدكتور ستوكمان ـ وانا ينبغي ان اعتقد انني ـ حسنا ، حسنا ، لا تدعنا نثور يا بطرس .

العمـــدة ـ لا سمح الله ! انا لست معتادا ان « أثور » على حد قولك. ولكن يجب ان اصر الاصرار كله على ضرورة اتخاذ وتنفيذ كل الترتيبات بطريقة رسمية ، وعن طريق السلطات المختصة حقا . فليس يمكنني الانحياز للوسائل الملتوية الاحتيالية .

الدكتور ستوكمان ـ وهل كنت قط مختصا في الوسائل الملتوية او الاحتيالية ؟

العمـــدة ـ على اية حال ، ان لك ميلا فطرياً للسير في طريقك الخاص . وهذا ايضا ، في الاوساط الحسنة التنظيم ، يكاد يكون غير مسموح به . يجب ان يخضع الفرد نفسه للمجتمع ، او ، بدقة اكثر ، للسلطات التي من واجبها ان تراقب رفاهية المجتمع .

الدكتور ستوكمان ـ ربما . ولكن ما علاقة هذا بي والعياذ بالله ؟

العمـــدة ـ لماذا ، هذا هو بالذات ما يبدو لي انك لن تتعلمه ، يا عزيزي توماس . ولكن حذار ، سوف تضطر ان تدفع ثمن ذلك ـ عاجلا ام آجلا . لقد حذرتك الان . وداعا .

الدكتور ستوكمان ـ هل فقدت عقلك ؟ انك على ضلال مبين ـ

العمـــدة ـ لست انا من يكون على ضلال مبين ، في أغلب الاحيان. وبالاضافة الى ذلك ، علي ان احتج على ـ (ينحني نحو غرفة الطعام) . وداعا ، يا عزيزتي . طاب مساؤكم ايها السادة . (يخرج)

السيدة ستوكمان (تدخل غرفة الجلوس) ـ هل ذهب ؟

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، وفي مزاج سيء جدا .

السيدة ستوكمان ـ لماذا ، ماذا فعلت له ، يا عزيزي ؟

الدكتور ستوكمان ـ لا شيء اطلاقا وعلى كل فلا يستطيع ارغامي على ان اوضح له كل شيء قبل الاوان .

السيدة ستوكمان ـ ماذا لديك مما يحتاج الى توضيح ؟

الدكتور ستوكمان ـ احم ، ـ لا تكترثي بذلك ، كاترينا ـ من الغريب الا ياتي ساعي البريد .

(هوفستاد، وبيليغ، وهورستر ينهضون عن المائدة ويدخلون غرفة الجلوس ، يتبعهم ايلف ومورتن)

بيليغ (متمطيا) ـ آه ! فلاضرب حتى الموت ان لم يشعر المرء انه رجل جديد بعد وجبة كهذه .

هوفستاد ـ ان العمدة لم يبد في احسن مزاج هذا المساء .

الدكتور ستوكمان ـ بسبب معدته ،ان هضمه ضعيف

هوفستاد ـ اخال ان هيئة « المراسل » هي ما يجده اصعب شيء لمعدته .

السيدة ستوكمان ـ ظننت انكم على وفاق معتدل معه

هوفستاد ـ نعم ، ولكن ذلك نوع من الهدنة بيننا

بيليغ ـ الامر كذلك . هذه الكلمة تلخص الموقف

الدكتور ستوكمان ـ ينبغي انتتذكر ان بطرس اعزب وحيد،يا للشيطان المسكين ! ليس له بيت يسعد فيه ، عمل فحسب ، عمل . وبعد ذلك يذهب ويصب في جوفه كل ذلك الشاي الخفيف اللعين ! والان ، ضعوا الكراسي حول الطاولة ، يا اولاد . كاترينا ، الن نشرب التودي الان ؟

السيدة ستوكمان (تذهب نحو غرفة الطعام) ـ اني على وشك احضاره

الدكتور ستوكمان ـ وانت يا كابتن هورستر ، اجلس بجانبي على الكنبة ـ انت ضيف نادر ـ اجلسوا ايها السادة ، اجلسوا .

(يجلسون حول الطاولة ، تحضر السيدة ستوكمان صينية عليها ابريق ، وكؤوس ، وزجاجات مختومة ، الخ)

السيدة ستوكمان ـ هاكم : هذا عرق ، وهذا روم ، وها هو الكونياك. والان ، تفضلوا .

الدكتور ستوكمان (يتناول كاسا) ـ وهذا ما سنفعله ، (يمزجون التودي). والان الي بالسيجار . ايلف ، أظنك تعرف اين هو الصندوق. وانت يا مورتن ، ارجو ان تحضر لي غليوني . (يدخل الولدان الغرفة الى اليمين) . لدي شك بان ايلف يختلس سيجارا بين الحين والاخر ، ولكني اتظاهر باني لا الاحظ ذلك . (ينادي) وقبعة التدخين التنكرية، مورتن ! كاترينا ، الا يمكنك ان تخبريه اين تركتها ؟ آه ، لقد احضرها . (يحضر الاولاد الاشياء المختلفة) . والان ، ايها الاصدقاء ، تفضلوا . انني اتمسك بغليوني ، كما تعرفون ، ـ هذا الغليون كان معي في اكثر من رحلة عاصفة ، هناك في الشمال (يقرعون الكؤوس) نخب صحتكم ! آه، ما اجمل ان يجلس المرء هنا مرتاحا ، آمنا الريح والطقس

السيدة ستوكمان (وهي تحيك) ـ هل ستبحر قريبا ، هورستر؟

هورستر ـ آمل ان اكون مستعدا للابحار في الاسبوع المقبل .

ـ التتمة على الصفحة ٤٩ ـ

عـدو الشـعب

ـ تتمة المنشور على الصفحة ٢١ ـ

السيدة ستوكمان ـ وهل انت ذاهب الى امريكا ؟

هورستر ـ نعم ، ذلك هو المقصد .

بيليخ ـ ولكنك تفوت انتخاب مجلس البلدة الجديد

هورستر ـ هل ستجري انتخابات من جديد ؟

بيليخ ـ الا تعلم ذلك ؟

هورستر ـ كلا ، انا لا اهتم بهذه الامور .

بيليخ ـ ولكني اعتقد انك تولي الشؤون العامة اهتماما ؟

هورستر ـ كلا ، انا لا اعرف شيئا عنها .

بيليخ ـ سيان ، ولكن ينبغي للشخص ان يدلي بصوته على الاقل .

هورستر ـ حتى اولئك الذين لا يعرفون شيئا عن مجريات الامور ؟

بيليخ ـ لا يعرفون ؟ لماذا ، ماذا تعني بذلك ؟ المجتمع مثل السفينة : على كل شخص ان يضع يده على مقبض الدفة .

هورستر ـ قد يكون هذا صحيحا على الشاطيء ، اما في البحر فلا يجدي ابدا .

هوفستاد ـ من الجدير بالملاحظة ضآلة اهتمام البحارة بالشؤون العامة على وجه العموم .

بيليخ ـ غريب جدا

الدكتور ستوكمان ـ البحارة كالطيور العابرة ، فهم يشعرون ، اينما كانوا بانهم في موطنهم . ولذا ينبغي على الاخرين ان يكونوا اكثر نشاطا، سيد هوفستاد . هل هناك ما هو ذو اهمية عامة في « مراسل الشعب » غدا ؟

هوفستاد ـ ليس من شيء يتعلق بشؤون البلدة . ولكني افكر في نشر مقالك بعد غد ـ

الدكتور ستوكمان ـ لا ، ليأخذه الشيطان ـ مقالي ! اسمع ، ينبغي ان تؤجله .

هوفستاد ـ حقا ؟ اتفق انه وجد مكان كاف ، وينبغي ان اقول ان هذا الوقت هو الوقت المناسب له بالذات ـ

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، نعم ، ربما تكون على حق ، ولكن يجب ان تؤجله ، على اية حال ، وسوف اشرح لك الامر عما قريب .

(تدخل بيترا من باب القاعة ، وهي مرتدية قبعة ومعطفا ، وتحت ابطها عدد من دفاتر التمارين).

بيتـرا ـ مساء الخير

الدكتور ستوكمان ـ مساء الخير ، بيترا ، اهذه انت ؟

(تحيات متبادلة . تضع بيترا معطفها ، وقبعتها ، والدفاتر على كرسي قرب الباب)

بيتـرا ـ انتم جميعا تمتعون انفسكم هنا ، بينما اكدح في الخارج

الدكتور ستوكمان ـ حسنا اذن ، ها انت ايضا تقبلين لتمتعي نفسك.

بيليخ ـ هل امزج لك قليلا ؟

بيترا (تتقدم نحو الطاولة) اشكرك ، افضل انامزج بنفسي ـ انت دائما تجعله اقوى مما ينبغي . ولكني نسيت ان لك معي رسالة يا ابت .

(تذهب الى الكرسي حيث وضعت اغراضها)

الدكتور ستوكمان ـ رسالة ؟ ممن ؟

بيترا (تبحث في جيب معطفها) ـ لقد اخذتها من ساعي البريد في اللحظة التي كنت خارجة فيها

الدكتور ستوكمان (ينهض ويذهب نحوها) ـ ولا تعطيني اياها الا الان؟

بيترا ـ الحقيقة انه لم يكن لدي وقت لاعود واعطيك اياها ، ها هي.

الدكتور ستوكمان (ياخذ الرسالة) ارنيها، ارنيها يا طفلتـــي يقرأ العنوان) نعم ، هذه هي ـ !

السيدة ستوكمان ـ هل هي الرسالة التي كنت شديد القلق بشانها ، توماس ؟

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، هي . يجب ان اذهب حالا . اين ساجد ضوءا يا كاترينا ؟ اللمرة الثانية لا يوجد مصباح في غرفة المطالعة !

السيدة ستوكمان ـ بلى، المصباح مضاء ، انه على المكتب

الدكتور ستوكمان ـ حسنا ، حسنا . اسمحوا لي دقيقة واحدة

(يذهب الى الغرفة الى اليمين)

بيتـرا ـ ماذا يمكن ان تكون ، اماه ؟

السيدة ستوكمان ـ لست ادري ، لقد كان في الايام القليلة الماضية يراقب ساعي البريد باستمرار

بيليخ ـ ربما مريض من الريف

بيتـرا ـ يا لوالدي المسكين ! سرعان ما سيرهق نفسه (تمزج التودي). اه ، سيكون حسن المذاق !

هوفستاد ـ هل كنت تدرسين في المدرسة المسائية اليوم أيضا ؟

بيترا ـ (ترشف من كأسها) ـ ساعتان

بيليخ ـ واربع ساعات صباحا في المعهد

بيتـرا ـ (تجلس الى الطاولة) ـ بل خمس ساعات

السيدة ستوكمان ـ وارى ان معك تمارين للتصحيح هذا المساء

بيترا ـ نعم ، وما اكثرها

هورستر ـ يبدو لي ان لديك ،ايضا ، عملا كثيرا

بيترا ـ نعم ، ولكني أحبه . يشعر المرء بعده بتعب بهيج

بيليخ ـ اتحبين ذلك ؟

بيتـرا ـ نعم ، فيمكن للمرء عندئذ انينام نوما مريحا

مورتن ـ بيترا ، اظن انك مذنبة كبيرة ولا ريب

بيترا ـ مذنبة ؟؟

مورتن ـ نعم ، ان كنت تعملين بهذا الجد ، يقول السيد رولند أن العمل عقاب لذنوبنا .

ايلـف (باحتقار) ـ بش ! يا لك من سخيف ان تصدق قولا كهذا .

السيدة ستوكمان ـ حسبك ، حسبك ، ايلف

بيليخ (ضاحكا) ـ عظيم ، عظيم !

هوفستاد ـ الا تود ان تعمل بمثل هذا الجد يا مورتن ؟

مورتن ـ كلا ، لا اود ذلـك

هوفستاد ـ ماذا تريد ان تكون اذن ؟

مورتن ـ اريد ان اكون قرصانا

ايلـف ـ ولكن ينبغي ان تكون وثنيا اذ ذاك

مورتن ـ حسنا ، ساكون كذلك .

بيليخ ـ اتفق معك في ذلك يا مورتن ! انني اقول نفس الشيء ، تماما.

السيدة ستوكمان (تشير الى بيليخ) كلا ، كلا ، انني واثقة ان هـذا غير صحيح يا بيليخ

بيليخ ـ فلاضرب حتى الموت ان لم يكن كذلك . انني وثني ، وانـا فخور بذلك . وسوف ترين اننا جميعا سنصبح وثنيين عما قريب

مورتن ـ وهل سنكون قادرين على ان نعمل ما نشاء عندئذ ؟

بيليخ ـ حسنا لا يخفي عليك يا مورتن ان ـ

السيدة ستوكمان ـ اذهبا الان ، ايها الولدان ، اني متأكدة ان لديكما دروسا كي تحضراها للغد .

ايلف ـ هل لك ان تسمحي لي بالبقاء لحظة اخرى ؟

السيدة ستوكمان ـ كلا ، عليك ان تذهب انت ايضا . اخرجا ، كلاكما.

(يلقي الولدان تحية المساء ويذهبان الى الغرفة الى اليسار)

هوفستاد ـ احقا تعتقدين ان سماع تلك الاشياء يضر الاولاد ؟

السيدة ستوكمان ـ آه ، لست ادري ، انا لا احب ذلك

بيترا ـ ولكني اعتقد انك مخطئة يا اماه في هذا

السيدة ستوكمان ـ ربما . ولكني لا احب ذلك ـ ليس هنا في البيت

بيتـرا ـ ليس هناك نهاية للملق في البيت او المدرسة . على المرء ان يلجم لسانه في البيت، وان يقف في المدرسة ويلقي الاكاذيب على الاطفال .

هورستر ـ هل تضطرين للكذب ؟

بيتـرا ـ نعم ، الا تعتقد اننا مجبرون ان نخبرهم اشياء واشـياء لا نؤمن بها نحن ؟

بيليخ ـ هذا صحيح جدا !

بيترا ـ فقط لو كنت استطيع ان انشيء مدرسة بنفسي ، لسيرتهـا على اسس مختلفة تمام الاختلاف

بيليخ ـ لو كنت تستطيعين ـ !

هورستر ـ اذا كنت تفكريـن جديا بهذا ، فانه يسرني ان اعطيك غرفة في مسكني ، يا آنسة ستوكمان . فانت تعرفين ان بيت والدي القديم يكاد يكون خاليا ، وهنالك غرفة طعام واسعة جدا في الطابق الارضي

بيترا (ضاحكة) ـ اوه ، شكرا جزيلا ـ ولكني اعتقد انه لن يكـون شيء من هذا القبيل .

هوفستاد ـ كلا ، يخيل لي انه انسب للانسة بيترا ان تتجه للصحافة. وبهذه المناسبة ، هل توفر لديك وقت للاطلاع على الرواية الانجليزية التي وعدت ان تترجميها لنا ؟

بيتـرا ـ لم يتوفر لدي وقت بعد . ولكنك ستأخذها في وقت مناسب.

(يخرج الدكتور ستوكمان من غرفته والرسالة مفتوحة في يده.)

الدكتور ستوكمان : (ملوحا بالرسالة) . يمكن القول ان هذا هـو النبأ الذي سيثير البلدة !

بيليخ ـ نبـأ !

السيدة ستوكمان ـ اي نبـأ ؟

الدكتور ستوكمان ـ اكتشاف عظيم يا كاترينا !

هوفستاد ـ حقـا ؟

السيدة ستوكمان ـ تم على يديك ؟

الدكتور ستوكمان ـ بالضبط ـ على يدي ! (يمشي جيئة وذهابا). ليستمروا الان في اتهامي بالافكار الحمقاء والخيال العابث . ولكنـهم لن يجرؤوا ! هـا ـ ها ! أقول لكم انهم لن يجرؤوا !

بيتـرا ـ اخبرنا ما الامر ، يا ابتاه ؟

الدكتور ستوكمان ـ حسنا ، حسنا ، اعطوني فرصة ، وسوف تسمعون كل ما هنالك . آه لو كان بطرس هنا الان ! هذا يرينا كيف اننا ، معشر الرجال ، نمضي في تكوين احكامنا اذ يكون كل منا في الحقيقة ضريرا كالخلد .

هوفستاد ـ ماذا تعني ، دكتور ؟

الدكتور ستوكمان (يقف بجانب الطاولة) ـ اليس الراي العام هو ان بلدتنا مكان صحي ؟

هوفستاد ـ طبعـا

الدكتور ستوكمان ـ مكان صحي فريد ،حقا ـ مكان يجب ان نطريه بحرارة ، للمرضى والصم

السيدة ستوكمان ـ عزيزي توماس

الدكتور ستوكمان ـ ونحن ، بالتأكيد ، لم نقصر في اطرائه وكيـل المديح له . لقد تغنيت بمدحه مرارا وتكرارا ، في « المراسل » وفـي الكراسات ـ

الدكتور ستوكمان ـ هذه الحمامات ، التي دعوناها نبض البلدة ، وعصبها الحيوي ، و ـ الشيطان يعلم ماذا ايضا ـ

هوفستاد ـ حسنا ، وماذا بعد هذا ؟

بيليخ ـ « قلب بلدتنا النابض » كما قلت في احدى المناسبات الهامة

الدكتور ستوكمان ـ تماما ، حسنا ، هل تعرفون ما هي حقيقة تلـك الحمامات العظيمة الممتازة التي أطريناها ، والتي انفق الكثير من المال ـ هل تعرفون ما هي ؟

هوفستد ـ كلا ، وما هي ؟

السيدة ستوكمان ـ بالله تخبرنا

الدكتور ستوكمان ـ ان المكان كله جمر معد .

بيترا ـ الحمامات يا ابت ؟

السيدة ستوكمان (في نفس الوقت) حماماتنـا !

هوفستاد (في نفس الوقت ايضا) ولكن ، دكتور ـ !

بيليخ ـ امر لا يصدق !

الدكتور ستوكمان ـ ان المكان كله قبر سام مزخرف ، وشديد الاذى، فكل الفاذورات الموجودة في وادي الطاحون ـ وهي المادة التي تبعـث رائحة كريهة جدا ـ تعدي مياه الانابيب الذاهبة الى غرفة مياه الاستشفاء ونفس النفايات اللعينة السامة تنز قرب الشاطيء

هوفستاد ـ حيث يقع مكان الاستحمام ؟.

الدكتور ستوكمان ـ بالضبط

هوفستاد ـ ولكن كيف تتأكد من كل هذا ، دكتور ؟

الدكتور ستوكمان ـ لقد درست الوضع كله بما استطيع من نزاهة ضمير لقد كانت لي شكوك فيه منذ حين . فقد جاءتنا في العام الماضي بعـض حالات المرض الغريبة بين الزائرين ـ هجمات من التيفوئيد والحمـى المعدية ـ

السيدة ستوكمان ـ نعم أذكر ذلك

الدكتور ستوكمان ـ وقد حسبنا اذ ذاك ان الزائريـن جاؤوا بالعدوى معهم ، بعدئذ ، في الشتاء الماضي ، بدأت اتساءل عن ذلك . وهكـذا شرعت بفحص المياه فحصا دقيقا جدا .

السيدة ستوكمان ـ هذا اذن ما كنت تجهد نفسك فيه !

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، ربما تكونين على صواب اذ تقولين انـي اجهدت نفسي فيه ، كاترينا . ولكن الادوات العلمية الضرورية غير متوفرة عندي هنا ، كما تعلمين ، وهكذا فقد ارسلت عينات من ميـاه الشرب ومياه البحر للجامعة ، ليجري فحصها بدقة من قبل كيميائي.

هوفستاد ـ واستلمت تقريره ؟

الدكتور (يمد الرسالة) ـ هوذا ! وهو يثبت بلا جدال وجود مادة عضوية عفنة في المياه ـ ملايين النقاعيات . انها مؤذية جدا للصحة ، سواء في الاستعمال الداخلي او الخارجي .

السيدة ستوكمان ـ يا لها من نعمة تكتشفها في الوقت المناسب !

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، جميل ان تقولي هذا

هوفستاد ـ وماذا تنوي ان تفعل الان ، دكتور ؟

الدكتور ستوكمان ـ ساصحح الاوضاع ، طبعا

هوفستاد ـ انت تعتقد اذن ان هذا ممكن ؟

الدكتور ستوكمان ـ يجب ان يتم ، والا فستكون كل الحمامات عديمة الجدوى ، ومدمرة . ولكن لا ضير ، انني متأكد مما هو مطلوب.

السيدة ستوكمان ـ ولكن لماذا أبقيت هذا كله سرا ، يا عزيزي ؟

الدكتور ستوكمان ـ هل تفضلين لو اندفعت عبر البلدة مثرثرا عن ذلك ، قبل أن أكون متأكدا تماما ؟ كلا ، شكرا لك ، لست مجنونا الى هذا الحد .

بيترا ـ ولكن لنا في البيت ـ

الدكتور ستوكمان ـ لم يكن بامكاني ان اقول كلمة واحدة لاي كائن حي . ولكن يمكنكم ان تذهبوا الى الفريراء غدا ـ

السيدة ستوكمان ـ أوه ، توماس !

الدكتور ستوكمان ـ حسنا ، عند والدك . سيجد العجوز ما يدهشه! انه يعتقد ان دماغي ليس سليما تماما ـ نعم ، وقد لاحظت ان آخرين كثيرين لهم نفس الاعتقاد . أما الان ، فسيرى هؤلاء الطيبون ـ نعم ، سيرون الان ! (يمشي جيئة وذهابا وهو يفرك يديه) أية بلبلة ستحدث في البلدة ، يا كاترينا ! فكري في ذلك ! ينبغي ان توضع كل أنابيب المياه من جديد .

هوفستاد (ناهضا) ـ كل أنابيب المياه ؟

الدكتور ستوكمان ـ طبعا ان منفذ المياه منخفض جدا ، ويجب ان يرفع كثيرا

بيترا ـ لقد كنت مصيبا اذن

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، هل تذكرين ، بيترا ، لقد عارضت خططهم عند بدء العمل . ولكن احدا لم يستمع لي حينئذ . الان ، تأكدي انني سأصليهم نيران مدفعيتي ـ لقد أعددت تقريرا للجنة الحمامات ، لقد كان معدا وجاهزا منذ اسبوع ، كنت انتظر نتيجة التحليل . (يشير الى الرسالة) . اما الان فسيكون عندهم حالا . (يدخل غرفته ويعود وفي يده اوراق). انظري ! أربعة اوراق مملوءة تماما ! وسأضع التقرير معها . جريدة يا كاترينا . اعطيني شيئا لفها به . هذا حسن ! اعطيني اياها (يضرب الارض بقدمه) ـ ما اسمها والعياذ بالله ؟ ـ اعطيها للخادمة ، واخبريها ان تأخذها للعمدة حالا .

(تخرج السيدة ستوكمان عبر غرفة الطعام ومعها الرزمة .)

بيترا ـ ماذا تتوقع ان يقول عمي بطرس ، يا ابتاه ؟

الدكتور ستوكمان ـ ماذا سيقول ؟من المحتمل ان يسره اخراج هذه الحقيقة الى النور .

هوفستاد ـ من المرغوب فيه كثيرا ان يعرف الشعب شيئا عن الموضوع فورا .

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، بكل تأكيد

السيدة ستوكمان (تعود) ـ لقد ذهبت بها

بيليخ ـ فلاضرب حتى الموت ان لم تصبح الرجل الاول في البلدة ، دكتور !

الدكتور ستوكمان (يمشي جيئة وذهابا بادي السرور) . أوه ، هراء! وعلى كل حال فانا لم أقم بشيء اكثر من واجبي . لقد كنت سعيد الحظ بالعثور على كنز ، وهذا كل ما هنالك . ولكن سيان ؟

بيليخ ـ هوفستاد ، الا ترى انه ينبغي للبلدة ان تقيم احتفالا بالمشاعل على شرف الدكتور ستوكمان ؟

هوفستاد ـ سأقترح هذا بالتأكيد .

بيليخ ـ سأقنع أسلاكس بذلك .

الدكتور ستوكمان ـ كلا ، يا اصدقائي الاعزاء ، دعوا هذا الكلام الفارغ جانبا . لا اريد ان اسمع شيئا من هذا القبيل . واذا شاءت لجنة الحمامات ان تزيد راتبي ، فلن أقبل ذلك . اني أقول لك يا كاترينا اني لن اقبل ذلك .

السيدة ستوكمان ـ انك مصيب تماما ، توماس .

بيترا (ترفع كأسها) . نخب صحتك ، يا والدي !

هوفستاد وبيليخ ـ صحتك ، صحتك ، دكتور !

هورستر (يقرع بكأس الدكتور) آمل الا ينالك سوى السعادة من جراء اكتشافك .

الدكتور ستوكمان ـ شكرا ، شكرا ، يا اصدقائي الاعزاء ! كم انا سعيد يا لها من نعمة ان تشعر انك اهل للخير من بلدتك ومواطنيك . مرحى، كاترينا ! (يضع ذراعيه حول عنقها ويجعلها تدور معه . السيدة ستوكمان تصرخ وتقاوم ضاحكة . الجميع يضحكون ، ويصفقون ، ويهتفون للدكتور. يمد الاولاد رؤوسهم من الباب .)

الفصل الثاني

(المنظر ذاته ـ باب غرفة الطعام مغلق ـ صباحا)

السيدة ستوكمان (تأتي من غرفة الطعام ومعها رسالة مختومة ، تذهب الى ابعد باب الى اليمين . وتنظر الى الداخل) . هل أنت هنا ، توماس؟

الدكتور ستوكمان (من الداخل) ـ نعم ، لقد وصلت الان . (يدخل) ماذا هنالك ؟

السيدة ستوكمان ـ رسالة من شقيقك . (تعطيه اياها)

الدكتور ستوكمان ـ فلنر (يفض المغلف ويقرأ) « أعيد لك طيه التقرير الذي أرسلته ـ » (يستمر في القراءة ، متمتما لنفسه .) احم ـ

السيدة ستوكمان ـ حسنا ، ماذا يقول ؟

الدكتور ستوكمان (يضع الورقة في جيبه) . لا شيء ، غير انه سيحضر بنفسه ظهرا .

السيدة ستوكمان ـ اذن حاول جهدك ان تبقى في البيت .

الدكتور ستوكمان ـ سأتدبر الامر ، لقد انهيت زياراتي الصباحية .

السيدة ستوكمان ـ انني تواقة لمعرفة وجهة نظره في الامر

الدكتور ستوكمان ـ سترين انه لن يكون مسرورا كثيرا لاني انا الذي قمت بالاكتشاف ، وليس هو بنفسه .

السيدة ستوكمان ـ هذا هو بالضبط ما اخشاه .

الدكتور ستوكمان ـ وبالطبع فسيكون مسرورا في أعماقه ، ولكن بطرس ـ لا يزال ، وبشكل مؤسف ، غير راغب ان يعمل احد سواه من اجل مصلحة البلدة .

السيدة ستوكمان ـ لعلك تتساهل قليلا يا توماس وتشركه في هذا الشرف . الا يمكن ان يبدو الامر وكأنه هو الذي اوقفك على هذا

الدرب ؟

الدكتور ستوكمان ـ ممكن جدا، فانا لا ابالي. فقط لو أستطيع تصحيح الاوضاع ـ (يمد مورتن كيل العجوز رأسه من باب القاعة ويسأل بخبث)

مورتن كيل ـ اصحيح ـ اصحيح ؟

السيدة ستوكمان (تتجه اليه) ابتاه ـ أهذا أنت ؟

الدكتور ستوكمان ـ أهلا وسهلا يا عماه ! صباح الخير ، صباح الخير .

السيدة ستوكمان ـ تفضل

مورتن كيل ـ اذا كان ذلك صحيحا دخلت ، وان لم يكن فانا خارج ثانية

الدكتور ستوكمان ـ ما الذي تريده ان يكون صحيحا ؟

مورتن كيل ـ مسألة منشآت المياه . هل هي صحيحة ؟

الدكتور ستوكمان ـ طبعا صحيحة . ولكن كيف سمعت ذلك ؟

مورتن كيل (يدخل) ـ زارتني بيترا وهي في طريقها الى المدرسة ـ

الدكتور ستوكمان ـ هل فعلت ذلك؟

مورتن كيل ـ نعم ، نعم ـ واخبرتني ـ ظننت انها تهزأ بي! ولكن ذلك ليس من عادة بيترا ابدا .

الدكتور ستوكمان ـ حقا ، لا ، وكيف تفكر في ذلك ؟

مورتن كيل ـ من الافضل الا يثق المرء بأحد ، والا فقد يجد نفسه مجنونا قبل ان يدرك اين هو . واذن فالامر صحيح، على كل حال ؟

الدكتور ستوكمان ـ بكل تأكيد . اجلس يا عماه . (يجلسه على الكنبة) والان ، اليس ذلك نعمة حقيقية للبلدة ـ ؟

مورتن كيل (كاتما ضحكة) ـ نعمة للبلدة ؟

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، اكتشافي للامر في الوقت المناسب

مورتن كيل (كما في السابق) ـ بلى بلى ، بلى ! ـ حسنا ، ما فكرت قط انك الرجل الذي سيجر رجل شقيقه بالذات بهذا الشكل .

الدكتور ستوكمان ـ اجر رجله !

السيدة ستوكمان ـ ماذا ، يا والدي العزيز ـ

مورتن كيل (يضع يديه وذقنه على طرف عصاه وينظر بخبث الى الدكتور). مرة ثانية ، ماذا في الامر ؟ اليس ان بعض الحيوانات دخلت انابيب المياه ؟

الدكتور ستوكمان ـ بلى ، حيوانات نقاعية .

مورتن كيل ـ وان عددا من هذه الحيوانات قد دخل ، اسراب كاملة منها ، كما قالت بيترا .

الدكتور ستوكمان ـ بالتأكيد ، مئات الالوف

مورتن كيل ـ ولكن لا يستطيع احد رؤيتها ـ أليس كذلك ؟

الدكتور ستوكمان ـ صحيح ، لا يستطيع احد رؤيتها .

مورتن كيل (بضحكة هادئة ، مكتومة) . فليلعنني الله ان لم يكن هذا احسن ما سمعته منك حتى الان .

الدكتور ستوكمان ـ ماذا تعني ؟

مورتن كيل ـ ولكن شيئا من هذا القبيل لن يخدع العمدة قط .

الدكتور ستوكمان ـ حسنا ، هذا ما سنراه .

مورتن كيل ـ اتظنه سيكون غبيا الى هذا الحد ؟

الدكتور ستوكمان ـ آمل ان البلدة كلها ستكون غبية الى هذا الحد .

مورتن كيل ـ البلدة كلها ! حسنا ، ليس هذا بشيء سيء . ولكن هذا هو ما يستحقه اهل البلدة ، سوف تلقنهم درسا . ارادوا ان يكونوا اشد ذكاء منا معشر الشيوخ . لقد طردوني من المجلس البلدي. نعم ؛ طردوني كالكلب ، ذلك هو ما فعلوه . ولكن جاء دورهم الان . جر أرجلهم هم أيضا ، ستوكمان !

الدكتور ستوكمان ـ ولكني في الواقع ، يا عمي ـ

مورتن كيل ـ جر أرجلهم ! (ينهض) اذا استطعت ان تجعل العمدة وعصابته يلقون نفس المصير ، فسأعطي للفقراء مائة ريال على الفور .

الدكتور ستوكمان ـ هذا لطف منك !!

مورتن كيل ـ ليس لدي طبعا مال كثير ابعثره ، ولكن اذا نجحت في ذلك فانني سأتذكر الفقراء في عيد الميلاد ، حتى حدود خمسين ريالا .

(يدخل هوفستاد من القاعة)

هوفستاد ـ اسعدتم صباحا ! (يصمت) أوه ! معذرة ـ

الدكتور ستوكمان ـ لا بأس عليك . تفضل ، تفضل

مورتن كيل (يضحك بهدوء مرة اخرى) ـ هل هو ايضا مشترك في القضية ؟

هوفستاد ـ ماذا تعني ؟

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، هو طبعا مشترك

مورتن كيل ـ كان ينبغي ان اعرف ذلك ! يجب ان يصل الامر الى الصحف . أنت لها ستوكمان ! أعملا فكركما ، انني ذاهب .

الدكتور ستوكمان ـ لا تذهب ، لا تذهب الان يا عماه .

مرتن كيل ـ كلا ، اني ذاهب الان . استمر في هذه الحيلة الشيطانية حتى النهاية ، ولن تخسرها ، ولالعن ان خسرتها !

(يخرج ، وترافقه السيدة ستوكمان الى القاعة)

الدكتور ستوكمان (ضاحكا) تصور ، ان هذا العجوز لا يصدق كلمة من كل هذا عن منشآت المياه .

هوفستاد ـ هل كان ذلك ما ـ ؟

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، ذلك هو ما كان يتحدث عنه . وربما جئت للامر نفسه ؟

هوفستاد ـ نعم ، هل لديك لحظة فراغ ، دكتور ؟

الدكتور ستوكمان ـ كما تشاء ، يا عزيزي

هوفستاد ـ هل اتصل بك العمدة ؟

الدكتور ستوكمان ـ كلا سيأتي فيما بعد .

هوفستاد ـ لقد كنت افكر في القضية منذ مساء امس .

الدكتور ستوكمان ـ حسنا ؟

هوفستاد ـ يبدو امر منشآت المياه بالنسبة لك ، كطبيب وعالم ، قضية معزولة . ولكن ربما لم يخطر لك ان عددا كبيرا من الاشياء الاخرى يرتبط به

الدكتور ستوكمان ـ حقا ! وكيف ؟ لنجلس يا عزيزي ـ كلا ، هناك على الكنبة . (يجلس هوفستاد على الكنبة ، والدكتور على كرسي مريح عند الطرف الاخر من الطاولة) .

الدكتور ستوكمان ـ حسنا ،أتقصد ان ـ؟

هوفستاد ـ قلت بالامس ان الماء ملوث بقاذورات من التربة .

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، بلا شك ، يأتي الضرر من المستنقع السام في وادي الطاحون .

هوفستاد ـ ولكن اتسمح لي ، اظنه يأتي من مستنقع مختلف جدا ، دكتور

الدكتور ستوكمان ـ واي مستنقع هذا ؟

هوفستاد ـ المستنقع الذي تتآكل فيه كل حياة البلدة

الدكتور ستوكمان ـ اعوذ بالله ، سيد هوفستاد ! أية فكرة هـذه التي خطرت لك ؟

هوفستاد ـ لقد انجرفت شؤون البلدة كلها بالتدريج في أيدي حفنة من البيروقراطيين ـ

الدكتور ستوكمان ـ حسبك، فليسوا جميعا بيروقراطيين

هوفستاد ـ كلا ، ان غير البيروقراطيين اصدقاء ومؤيدون للبيروقراطيين، اننا في مخالب حفنة من الاغنياء ، من ابناء العائلات العريقة في البلدة ، ومن ذوي المناصب .

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، ولكنهم ايضا رجال قديرون وذوو بصيرة .

هوفستاد ـ هل اظهروا مقدرة وبصيرة عندما وضعوا انابيب المياه حيث هي الان ؟

الدكتور ستوكمان ـ كلا ، لقد كان ذلك عملا سخيفا ، بالطبع . ولكنه سيصحح الان .

هو فستاد ـ هل ظن ان الامور ستجري بهذه السهولة ؟

الدكتور ستوكمان ـ بسهولة اولا ، لا بد من عمل ذلك .

هوفستاد ـ نعم ، اذا استعملت الصحافة نفوذها .

الدكتور ستوكمان ـ هذا غير ضروري مطلقا ، انني متأكد ان شقيقي ـ

هوفستاد ـ اعذرني يا دكتور ، ولكن ينبغي ان احيطك علما باني افكر في تبني القضية .

الدكتور ستوكمان ـ في الجريدة ؟

هوفستاد ـ نعم . عندما استلمت « مراسل الشعب » ، كنت مصمما ان احطم حلقة الاغبياء العجائز ، العنبدين الذين يمسكون بكل شيء في أيديهم .

الدكتور ستوكمان ـ ولكنك اخبرتني بنفسك عما نتج عن ذلك . لقد كدت تحطم الجريدة .

هوفستاد ـ نعم ، كنا مضطرين ان نتكتم ، حينئذ ،هذا صحيح . كان يمكن ان يفشل مشروع الحمامات لو طرد هؤلاء الاشخاص ، أما الان فالحمامات حقيقة واثقة ، ونحن نستطيع ان نتقدم بدون هذه الشخصيات الضخمة .

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، نتقدم بدونهم ، ولكننا لا نزال مدينين لهم بالكثير .

هوفستاد ـ سنعترف بذلك كما ينبغي . ولكن صحفيا له مثل اتجاهاتي الديموقراطية لا يسعه ان يترك فرصة كهذه تنزلق خلال أصابعه . علينا ان ندمر مفهوم العصمة الرسمية . يجب ان نتخلص من هذه السخافة ، وكل الخرافات الاخرى .

الدكتور ستوكمان ـ انا معك من كل قلبي في هذا ، سيد هوفستاد . ان كان هناك خرافة فابعد بها !

هوفستاد ـ انني آسف لمهاجمة العمدة ، فهو شقيقك . ولكنك تؤمن معي ان الحقيقة فوق كل الاعتبارات .

الدكتور ستوكمان ـ طبعا ، (بقوة) ومع ذلك ـ ! ومع ذلك ـ !

هوفستاد ـ ينبغي الا تسيء الظن بي ، فلست ذا مصلحة شخصية ولست اشد طموحا من سواي .

الدكتور ستوكمان ـ لماذا يا عزيزي ـ من يقول انك كذلك ؟

هوفستاد ـ انني انحدر من اصل متواضع ، كما تعلم ، واتيحت لي فرص كافية لارى ما الذي تحتاجه الطبقات الدنيا حقا . وذلك ان يكون لها نصيب في ادارة الشؤون العامة . هذا هو ما يطور مقدرتها ومعرفتها وأحترامها لذاتها ـ

الدكتور ستوكمان ـ انني ادرك ذلك تماما .

هوفستاد ـ نعم ، واعتقد ان الصحفي يتحمل مسؤولية ثقيلة اذا ترك فرصة سانحة لتحرير الجماهير المظلومة والمضطهدة تفلت منه . انني اعرف جيدا ان الاوليغارشية عندنا ستشهر بي كمرض ، والى اخر ما هنالك، ولكن ماذا يضيرني ؟ ان كان ضميري مرتاحا ـ

الدكتور ستوكمان ـ بالضبط ، بالضبط يا عزيزي . ومع ذلك ـ يا للشيطان ـ ! (يسمع نقر على الباب) . تفضل !

(يظهر اسلاكسن ، عامل المطبعة ، من الباب المؤدي للقاعة . يرتدي ملابس سوداء متواضعة ولكنها محترمة ، يضع ربطة عنق بيضاء ، متفضضة قليلا ،وهو يرتدي قفازات وفي يده قبعة حريرية) .

اسلاكسن (بنحني) ـ ارجو أن تعذرني ، دكتور ، لتجرؤي ـ

الدكتور ستوكمان ـ (بنهض) ـ اهلا بك ! اهذا انت ، اسلاكسن !

أسلاكسن ـ نعم ، دكتور

هوفستاد (بنهض) ـ أتريدني، اسلاكسن ؟

أسلاكسن ـ كلا ، كلا على الاطلاق . لم أكن اعرف انك هنا . انني اريد الدكتور ـ

الدكتور ستوكمان ـ حسنا ، ماذا يمكنني ان أفعل من اجلك ؟

اسلاكسن ـ هل صحيح ما اخبرنيه السيد بيليخ ، انك تنوي تحسين منشآت المياه ؟

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، من اجل الحمامات .

اسلاكسن ـ طبعا ، طبعا ، اذن لقد جئت لاعلن لكم انني ادعم الحركة بكل قوتي .

هوفستاد ـ (مخاطبا الدكتور) أرأيت !

الدكتور ستوكمان ـ كم انا ممتن لك ،

اسلاكسن ـ فليس يضيرك ان ندعمك ، نحن رجال الطبقة الوسطى الدنيا، اننا نشكل ما يمكن ان تدعوه اغلبية متراصة في البلدة ـ اذا اخترنا هذا وعظيم ان تكون الاغلبية بجانبك ، دكتور .

الدكتور ستوكمان ـ لا شك ، لا شك ، ولكني لا أتصور اية احتياطات خاصة تكون ضرورية في هذه الحالة . فأعتقد ان قضية واضحة ومباشرة كهذه ـ

اسلاكسن ـ نعم ، ولكن هذا لا يضر ، على أية حال . انني اعرف السلطات المحلية جيدا ـ فالسلطات الحالية ليست على استعداد لان تتبنى اقتراحات من خارجها . ولذا لا ارى ضيرا في ان نقوم بنوع ما من التظاهرات .

هوفستاد ـ هذا ، بالضبط، هو رأيي

الدكتور ستوكمان ـ هل تقول تظاهرة ؟ ولكن كيف ستتظاهرون ؟

اسلاكسن ـ طبعا بكثير من الاعتدال ، دكتور . فانا دوما اصر على الاعتدال ، لان الاعتدال هو اول فضائل المواطن ـ وهذا ما اعتقده شخصيا .

الدكتور ستوكمان ـ انك معروف بهذا لدى الجميع ، سيد اسلاكسن.

اسلاكسن ـ نعم ، اعتقد ان اعتدالي معترف به عامة . وقضية منشآت المياه هذه هامة جدا بالنسبة لنا معشر رجال الطبقة الوسطى الدنيا . كما انه يمكن القول بان الحمامات تبشر بأن تصبح منجم ذهب دائم للبلدة . يجب ان نعتمد جميعا في معيشتنا على الحمامات ، وخاصة نحن ملاكي الدور . ولهذا نريد ان ندعم اقتراحك بكل ما نستطيع ،

وبما انني رئيس جمعية اصحاب الدور ـ

الدكتور ستوكمان ـ حسنا ؟

اسلاكسن ـ وبما انني عضو عامل في جماعة منع المسكرات ـ ولا يخفي عليك ، يا دكتور ، انني من انصار ـ منع المسكرات

الدكتور ستوكمان ـ بكل تأكيد ، بكل تأكيد .

اسلاكسن ـ حسنا ، تدرك اذن اني على اتصال مع اناس كثيرين جدا . ولما كنت معروفا باني مواطن حكيم ومطيع للقانون ، كما قلت بنفسك ، فان لي نفوذا معينا في البلدة ، واقبض على بعض السلطة بيدي ـ مع اني اقول ما لا ينبغي قوله ...

الدكتور ستوكمان ـ اعرف هذا معرفة جيدة ، سيد اسلاكسن .

اسلاكسن ـ حسنا ، يتضح لك اذن انه سيكون من السهل علي ان انظم اجتماعا ان اقتضت الضرورة ذلك .

الدكتور ستوكمان ـ اجتماعا ؟

اسلاكسن ـ نعم ، نوع من توجيه الشكر لك من قبل المواطنين ، بسبب اشتغالك في امر له مثل هذه الفائدة العامة . ويجب ان ينظم طبعا بما يمكن من الاعتدال ، حتى لا يسيء الى السلطات والاحزاب الحاكمة. وفي اعتقادي ان احدا لن يستطيع ان يسيء تقدير هذا ، ان حرصنا على ذلك الاعتدال .

هوفستاد ـ حتى ولو فرضنا ان هذا لن يعجبهم ـ

اسلاكسن ـ كلا ، كلا ، لاساءة للسلطات القائمة ، سيد هوفستاد . لا معارضة لقوم يمكنهم ان ينتزعوا المبادرة من ايدينا مرة ثانية وبسهولة. لقد ذقت ما فيه الكفاية من ذلك في الماضي، ولا يمكن ان يثمر خيرا ابدا. ولكن احدا لا يستطيع ان يعارض المواطن اذ يعبر عن رأيه بحرية واعتدال .

الدكتور ستوكمان ـ (ملوحا بيده) . ليس بوسعي ان اخبرك يا عزيزي اسلاكسن ، كم انا مبتهج من صميم قلبي لاني اجد كل هذا التاييد من مواطني . انني سعيد جدا سعيد جدا ! هلم ، ستشرب كأسا من الخمرة الاسبانية ، اليس كذلك ؟

اسلاكسن ـ كلا ، اشكرك ، انا لا امس المشروبات الروحية ابدا .

الدكتور ستوكمان ـ حسنا ، كأس من البيرة ـ ما قولك في ذلك ؟

اسلاكسن ـ شكرا ، ولا هذا ايضا . لا اتناول شيئا في هذا الوقت المبكر من النهار . والان ساقوم بجولة في البلدة ، واتحدث لبعض ملاكي الدور ، واعد الرأي العام .

الدكتور ستوكمان ـ انك في غاية اللطف ، سيد اسلاكسن ، ولكني ، في الواقع ، لا استطيع ان اتصور ان كل هذه الاجراءات ضرورية . فالامر يبدو لي في غاية البساطة والبداهة .

اسلاكسن ـ السلطات تتحرك ببطء دائما ، دكتور ـ ولست اقصد ، لا قدر ـ الله ـ ان الومها لهذا ـ

هوفستاد ـ سنجعلهم يتحركون غدا ، في الجريدة يا سيد اسلاكسن

اسلاكسن ـ لا عنف ، سيد هوفستاد . تقدم باعتدال ، والا فلن تنال منهم شيئا . تلك نصيحتي ، لقد جمعت التجربة من مدرسة الحياة الان ينبغي ان اودعكم ،دكتور . ويمكنك الان ان تدرك اننا ، نحن رجال الطبقة الوسطى الدنيا ، الى جانبك ، صلدون كالجدار . ان الاغلبية المتراصة معك .

الدكتور ستوكمان ـ شكرا جزيلا ، يا عزيزي السيد اسلاكسن . (يمد يده) وداعا ، وداعا .

اسلاكسن ـ حسنا

(ينحني ويخرج . يرافقه الدكتور ستوكمان الى القاعة)

هوفستاد (بينما يعود الدكتور) . ما قولك في ذلك ، دكتور ؟ الا تعتقد ان هذا هو الوقت المناسب لتحدث هزة قوية في كل هذا الجبن والتردد والميوعة ؟

الدكتور ستوكمان ـ اتقصد اسلاكسن ؟

هوفستاد ـ نعم ، ذلك ما اقصده . انه شخص مؤدب كثيرا ، ولكنه احد اولئك الغارقين في المستنقع . ومعظم الناس هنا مثله تماما ، انهم يتذبذبون ويتارجحون ابدا من جانب الى اخر ، لقد استولى عليهم الحذر والشك فباتوا لا يجرؤون على اتخاذ خطوة حاسمة .

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، ولكن يبدو لي ان اسلاكسن حسن النية.

هوفستاد ـ هناك شيء واحد اقدره اكثر من ذلك ، واعني ان يعتمد الرجل على نفسه ويثق بها .

الدكتور ستوكمان ـ انت على صواب في هذا

هوفستاد ـ ولذا فاني سانتهز هذه الفرصة واجرب ان اسكب شيئا من الحزم في نياتهم الحسنة ، ولو مرة على سبيل الاستثناء . يجب ان تجتث عبادة السلطة من هذه البلدة. يجب ان يدرك كل ناخب بوضوح هذه الغلطة العظيمة ، التي ليس لها ما يبررها ، في منشآت المياه .

الدكتور ستوكمان ـ حسنا جدا ـ اذا كنت تعتقد ان هذا في مصلحة المجتمع ، فليكن ، ولكن ليس قبل ان اتحدث الى شقيقي .

هوفستاد ـ وعلى اية حال ، فساكتب افتتاحية الجريدة ، في هذه الاثناء . وان لم يشأ العمدة ان يتبنى القضية

الدكتور ستوكمان ـ ولكن كيف يمكنك ان تتصور انه سيرفض ؟

هوفستاد ـ ليس هذا بالمستحيل تصوره . وبعدئذ

الدكتور ستوكمان ـ حسنا اذن ، اعدك ـ ، في تلك الحالة يمكنك ان تطبع مقالي ـ انشره بنصه الكامل

هوفستاد ـ هل لي ان افعل ذلك ؟ هل هذا وعد ؟

الدكتور ستوكمان (يسلمه المقال) . ها هو ، خذه معك . ولن يضيرك ان تقراه ، ويمكن ان تعيده لي فيما بعد .

هوفستاد ـ حسنا جدا ، سافعل ذلك ، والان وداعا ، دكتور .

الدكتور ستوكمان ـ وداعا ، وداعا ، سترى ان الامر سيسير بسهولة ـ سيدهوفستاد ـ بأسهل ما يمكن .

هوفستاد ـ احم ـ سنرى (ينحني ويخرج مارا بالقاعة)

الدكتور ستوكمان ـ (يذهب نحو باب غرفة الطعام وينظر الى الداخل) كاترينا ! اهلا ، بيترا ، هل عدت ؟

بيترا ـ (تدخل) ـ نعم ، لقد عدت توا من المدرسة .

السيدة ستوكمان ـ (تدخل) ـ الم يأت بعد ؟

الدكتور ستوكمان ـ بطرس ؟ كلا ، ولكن كنت في حديث طويل مع هوفستاد ـ انه متحمس كثيرا لاكتشافي . فقد اتضح ان اهميته اشمل كثيرا مما كنت اظن اولا . وهكذا فقد وضع جريدته تحت تصرفي ، اذا ما احتجت اليها .

السيدة ستوكمان ـ اتظن انك ستكون في حاجة لها ؟

الدكتور ستوكمان ـ ابدا ! ولكن ، في الوقت نفسه ، لا يسع المرء الا ان يفخر ان عرف ان الصحافة المستنيرة ، والمستقلة تقف الى جانبه. وما قولك في ان رئيس جمعية ملاكي الدور زارني ايضا ؟

ـ التتمة على الصفحة ٧٥ ـ

عـدو الشـعب

ـ تتمة المنشور على الصفحة ٥٤ ـ

السيدة ستوكمان ـ حقا ؟ وماذا يريد ؟

الدكتور ستوكمان ـ ان يؤكد لي تاييده . سيقفون جميعا الى جانبي حين الضرورة. اتعرفين من يقف من ورائي ، كاترينا ؟

السيدة ستوكمان ـ كلا ، فما وراءك ؟

الدكتور ستوكمان ـ الاغلبية المتراصة !

السيدة ستوكمان ـ وهل ذلك مفيد لك ، توماس ؟

الدكتور ستوكمان ـ طبعا ، اظنها ستكون مفيدة (يفرك يديه بينما يسير جيئة وذهابا .) يا الهي ! اية غبطة هذه التي تغمر المرء اذ يكون في مثل هذا الانسجام الاخوي مع ابناء بلدته

بيترا ـ وان يفعل الكثير مما هو خير ومفيد ، يا ابتاه !

الدكتور ستوكمان ـ وكل ذلك في سبيل بلدته ، ايضا !

السيدة ستوكمان ـ هوذا الجرس

الدكتور ستوكمان ـ لا بد ان ذلك بطرس (يسمع نقر على الباب) تفضـــل ! (يدخل العمدة ستوكمان من القاعة)

العمـدة ـ صباح الخير

الدكتور ستوكمان ـ اني مسرور لرؤيتك ، بطرس

السيدة ستوكمان ـ صباح الخير ، كيف حالك يا عزيزي ؟

العمـــدة ـ شكرا ، بين بين . (يخاطب الدكتور) . استلمت مساء امس ، وبعد ساعات الدوام ، مذكرة منك عن حالة المياه في الحمامات.

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، وهل قراتها ؟

العمـدة ـ نعم قراتها

الدكتور ستوكمان ـ وما رايك في القضية ؟

العمـدة ـ احم (ينظر من طرف عينه)

السيدة ستوكمان ـ تعالي ، بيترا

(تدخل هي وبيترا الغرفة الى اليسار)

العمـدة (بعد برهة) ـ هل كان من الضروري ان تقوم بكل هذه الابحاث دون علمي ؟

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، حتى تاكدت تمام التاكد ، انا ـ

العمدة ـ وهل انت متاكد تمام التاكد الان ؟

الدكتور ستوكمان ـ لا بد ان مذكرتي اقنعتك بذلك

العمـدة ـ وهل تنوي رفع هذه المذكرة الى لجنة الحمامات كوثيقة رسـمية ؟

الدكتور ستوكمان ـ طبعا ، يجب ان يتم شيء بهذا الخصوص ، وبسرعـة ...

العمدة ـ انك تستعمل ، في مذكرتك، كعادتك ، تعبيرات قوية . وتقول ، الى جانب اشياء اخرى ، ان ما نقدمه لزوارنا هو سم بطيء .

الدكتور ستوكمان ـ وماذا يمكن ان يقال سوىذلك؟ حسبك ان تتامل ماء سام سواء في الاستعمال الداخلي او الخارجي! ونقدم هذا لمرضى مساكين يؤمون حماماتنا وكلهم ثقة ، ويدفعون لنا بسخاء لكي نشفيهم !

العمـــدة ـ وتعلن بعدئذ استنتاجك باننا يجب ان نبني مصرفا ليحمل الشوائب المزعومة من وادي الطاحون ، وان نعيد وضع كل انابيب المياه من جديد .

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، وهل تستطيع ان تقترح خطة اخرى ؟ انا لا اعرف سواها ،

العمـــدة ـ لقد اختلقت حجة لزيارة مهندس البلدة هذا الصبـاح، و ـ بلهجة شبه حادة ـ ذكرت هذه التغييرات كاشياء قد نضطر لبحثها في المستقبل .

الدكتور ستوكمان ـ في المستقبل !

العمـدة ـ لقد ابتسم طبعا لما ظنه تبذيرا مني . هل كلفت نفسك عناء التفكير بما ستحتاجه تغييراتك المقترحة من نفقات ؟ استنتجت ممـا قاله المهندس ان التكاليف قد تبلغ عدة مئات الالوف من الريالات .

الدكتور ستوكمان ـ الى هذا الحد ؟

العمـدة ـ نعم ، ولكن هذا ليس باسوأ ما في الامر . فقـد يستغرق العمل عامين على الاقل .

الدكتور ستوكمان ـ عامين ! اتقصد عامين كاملين ؟

العمـــدة ـ على الاقل ، وماذا نفعل بالحمامات في تلك الاثناء ؟ هل نقفلها ؟ لا بد من ذلك . وهل تظن ان احدا سياتي ، ان ذاع فـي الخارج ان المياه كانتموبوءة ؟

الدكتور ستوكمان ـ ولكن المياه موبوءة ، بطرس

العمدة ـ وكل ذلك الان ، والان بالضبط ، فيما تزدهر الحمامات ! هنالك بلدان مجاورة ، ايضا ، ولا تعوزها المزايا لتحتل مكانها كمصحات. الا تعتقد انها ستبادر فورا الى العمل على تحويل تيار الزوار اليها . انها ستقوم بذلك دون ريب ، وماذا يحل بنا ؟ ربما نضطر ان نهمـل

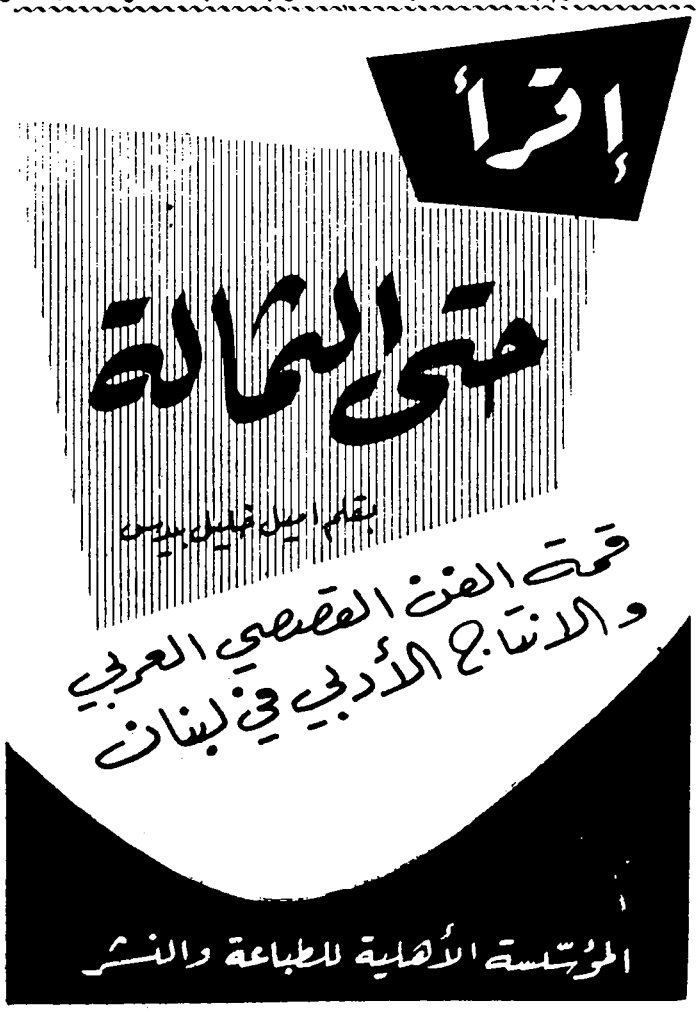

المشروع الذي كلف الكثير ، وبذا تكون قد دمرت بلدتك !

الدكتور ستوكمان ـ انا ـ دمرت ـ!

العمدة ـ لن يكون للبلدة مستقبل يستحق الذكر الا عن طريق الحمامات . وانت بالتأكيد تعرف هذا كما اعرفه انا

الدكتور ستوكمان ـ ما الذي ينبغي عمله اذن ؟

العمدة ـ لم انجح في اقناع نفسي بان حالة المياه في الحمامات هي بالخطورة التي تصفها في مذكرتك .

الدكتور ستوكمان ـ بل هي كذلك ـ بل واسوأ ، او قد تصبح أسوأ في الصيف ، حين يحل الحر . انني اعتقد انك تبالغ كثيرا . ينبغي على الطبيب الكفؤ ان يعرف الخطوات التي يتخذها ـ ينبغي ان يكون قادرا على أزالة المؤثرات الضارة ، وان يجابه مفعولها حين تصبح ملموسة بوضوح .

الدكتور ستوكمان ـ حقا ؟ وبعدئذ ؟

العمدة ـ ان منشآت المياه الموجودة هي حقيقة واقعة ، ويجب ان ينظر اليها من هذه الزاوية . ولكن حين بمر الزمن ، فربما تصبح اللجنة ميالة لادخال اصلاحات معينة ، بدون تضحيات مادية غير معقولة .

الدكتور ستوكمان ـ وهل تتصور انه يمكنني ان اكون شريكا في خدعة كهذه ؟

العمدة ـ خدعة ؟

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، ستكون خدعة ـ خيانة ، كذبة ، جريمة سافرة ضد الشعب ، وضد المجتمع كله !

العمدة ـ لم اتمكن ، كما سبق وذكرت ، من اقناع نفسي ان هناك حقا مثل ذلك الخطر الوشيك .

الدكتور ستوكمان ـ بل لقد تمكنت من ذلك ! لا بد وان تكون قد اقتنعت ! اني اعرف ان عرضي للقضية واضح ومقنع للغاية . وانت تفهمه جيدا ، ولكنك لا تريد التسليم بذلك ، فقد كنت انت الذي اصر على ان تكون بنايات الحمامات ومنشآت المياه في مكانهما الحالي ، وتلك هي الغلطة اللعينة التي لا تريد الاعتراف بها . بشو ! اتظن انني لا ادرك حقيقتك ؟

العمدة ـ حتى وان كان الامر كذلك ؟ ان كنت شديد الحرص على سمعتي ، فانني افعل ذلك من اجل مصلحة البلدة . فانا لا استطيع توجيه الامور وادارتها بطريقة تؤدي للمصلحة العامة ان لم يكن لي سلطة اخلاقية . ولذا ، ولبواعث اخرى ، فانه امر على جانب عظيم من الاهمية لي ألا تقدم مذكرتك للجنة الحمامات . يجب ان توقفها ، من اجل مصلحة المجموع . سأطرح القضية للبحث فيما بعد ، وسنبذل اقصى الجهود ، بهدوء ، ولكن يجب الا تصل الى آذان الشعب كلمة او همسة عن هذا الامر المشؤوم .

الدكتور ستوكمان ـ ولكن لا يمكن منعها الان ، يا عزيزي

العمدة ـ يجب منعها ، وستمنع

الدكتور ستوكمان ـ لا يمكن ، اؤكد لك ، فقد سبق وعرفها كثيرون.

العمدة ـ عرفها كثيرون ! من ؟ أولئك الاشخاص في «مراسل الشعب»؟

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، انهم يعرفون ـ فيجب على الصحافة المتحررة ، المستقلة ان تنتبه جيدا من انك تقوم بواجبك .

العمدة (بعد برهة قصيرة) ـ انت متهور بشكل غريب ، توماس ، اتم تقدر ما ستكون نتائج هذا عليك ؟

الدكتور ستوكمان ـ نتائج ؟ ـ نتائج هذا علي ؟

العمدة ـ نعم ، عليك وعلى ذويك

الدكتور ستوكمان ـ ما الذي تعنيه والعياذ بالله ؟

العمدة ـ أعتقد انني سلكت دوما معك مسلك الاخ ـ وكنت دوما على استعداد لمد يد المساعدة لك .

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، لقد فعلت ، وانا اشكرك على ذلك .

العمدة ـ انا لا اطلب شكرا . فانني كنت في الواقع مرغما ، الى حد ما ، ان افعل ما فعلت ـ من اجل نفسي . كنت آمل دوما انني سأتمكن من ابقائك في القيد قليلا ، ان ساعدت في تحسين وضعك المالي.

الدكتور ستوكمان ـ ماذا ! اذن كان ذلك من اجل مصلحتك انت فحسب

العمدة ـ قلت الى حد ما . فانه لمؤلم لشخص في مركز رسمي ، ان يعرض اقرب اقربائه نفسه للهوان مرة اثر اخرى .

الدكتور ستوكمان ـ وهل تظنني افعل ذلك ؟

العمدة ـ نعم ، لسوء الحظ انك تفعل ، دون ان تدري ان لك روحا شكسة ، وجموحة ، وثورية . ثم ان لك ميلا مستهجنا للاندفاع في كل مناسبة ممكنة ام غير ممكنة . فانك ما تكاد تجد فكرة حتى تكتب ، بالضرورة ، مقالا للجريدة او كراسا كاملا عنها .

الدكتور ستوكمان ـ اليس من واجب المواطن ، حين يدرك فكرة جديدة ، ان يوصلها للجمهور !

العمدة ـ ليس الجمهور بحاجة للافكار الجديدة . فالجمهور على

ما يرام بالافكار القديمة، الصالحة ، المعترف بها والتي هي لديه من قبل.

الدكتور ستوكمان ـ اتقول هذا علنا !

العمدة ـ نعم ، فينبغي ان احدثك بصراحة ولو مرة على سبيل الاستثناء . لقد حاولت ، حتى الان ، ان اتجنب ذلك ، لانني اعرف انك سريع الضيق ، اما الان فيجب ان اخبرك بالحقيقة ، توماس . فليس لديك فكرة عن مدى الاساءة التي يجرها فضولك عليك. انك تشكو من السلطات ، نعم ، من الحكومة نفسها ـ وتحقرها وتدعي انك قد أهنت ، واضطهدت . ولكن ما الذي تتوقعه غير ذلك ، بطبعك هذا الذي لا يطاق؟

الدكتور ستوكمان ـ حقا ! فانا اذن لا اطاق ، هل انا؟

العمدة ـ نعم، توماس ، انت رجل لا يطاق العمل معك . اعرف ذلك من التجربة . فليس لديك اعتبار لاي شخص ، او لاي شيء ، ويبدو انك تنسى ان عليك ان تشكرني على منصبك كطبيب للحمامات ـ

الدكتور ستوكمان ـ لقد كان المنصب من حقي ، وليس من حق سواي! فقد كنت اول من اكتشف امكانيات البلدة كمصح مياهه معدنية ، انا وحدي عرفت ذلك ، حينئذ ، ثم ناضلت سنوات من اجل فكرتي هذه دون مساعدة من احد ، ولقد كتبت وكتبت ـ

العمدة ـ لا شك ، ولكن الوقت المناسب لم يكن قد حل اذ ذاك ، وفي تلك الزاوية المنعزلة عن العالم ، لم يكن في وسعك ان تحكم على ذلك . اما وقد حلت اللحظة المناسبة ، فقد تعهدت ، واخرين ، الامر

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، ثم افسدتم خطتي القويمة . والان نرى أية جماعة من المدعين كنتم !

العمدة ـ كل ما استطيع ان اراه انك تبحث من جديد عن منفذ للمشاكسة . تريد ان تشن هجوما على رؤسائك ـ هذه عادة قديمة من عاداتك . انت لا تستطيع احتمال سلطة اعلى منك ، وتنظر بريبة الى كل من يحتل وظيفة اعلى من وظيفتك ، وتعتبره عدوا شخصيا ـ وبعدئذ لا يهمك اي نوع من السلاح تستعمل ضده . ولكني الان اوضحت لك مدى ما تتعرض له البلدة من خطر ، وما اتعرض له انا . ولذلك احذرك ، توماس ، انني متشدد في الطلب الذي سأطلبه منك .

الدكتور ستوكمان ـ اي طلب ؟

العمدة ـ لم يكن لديك ادراك يمنعك من الثرثرة للغير عن هذه المسألة الدقيقة ، التي كان يجب ان تبقى سرا رسميا ، لذلك فلا يمكن اخمادها الان ، وستصل الاشاعات من جميع الانواع الى الخارج ، وسيخترع رجال السوء اضافات شتى اليها . فلذلك ، سيكون من الضروري لك ان تنفي كل تلك الاشاعات علنا .

الدكتور ستوكمان ـ انا ! وكيف ؟ اني لا افهمك !

العمدة ـ نحن ننتظر انك ، بعد بحث اوسع ، ستتوصل الى نتيجة ان الامر ليس وشيك الخطورة وليس ملحا كما تصورت في البداية .

الدكتور ستوكمان ـ انتم اذن تتوققون هذا ؟

العمدة ـ واكثر من هذا ، فاننا نتوقع ان تعبر عن ثقتك بان لجنة الحمامات ستنفذ (بدقة ونزاهة) كل الاجراءات لاصلاح اية نقائص محتملة .

الدكتور ستوكمان ـ ولكن لن يكون بامكانكم القيام بذلك ، طالما انكم ماضون في الترميم والترقيع ، اني اخبرك ، بطرس ، وانه اعتقادي الثابت ، المخلص ـ

العمدة ـ لا يحق لك ، كموظف ، ان تحمل اعتقادا شخصيا

الدكتور ستوكمان (بجفل) ـ لا يحق لي ان ـ ؟

العمدة ـ قلت كموظف . اما بصفتك الخاصة ، فتلك مسألة اخرى طبعا . واما كمرؤوس في الحمامات ، فليس لك الحق في ان تعبر عن أي اعتقاد يخالف اعتقاد رؤسائك .

الدكتور ستوكمان ـ هذا اكثر مما يطاق ! انا طبيب ، وعالم ، ولا املك الحق ان ـ !

العمدة ـ ليست القضية المطروحة للبحث قضية علمية خالصة ، انها قضية معقدة ، فان لها جانبا فنيا واخر اقتصاديا .

الدكتور ستوكمان ـ وما يعنيني من ذلك والعياذ بالله ! ينبغي ان تكون لي حرية التعبير عن رأيي في أي موضوع كان .

العمدة ـ لك ذلك ـ ان كان الامر لا يتعلق بالحمامات . فنحن نمنعك من التدخل بشؤونها .

الدكتور ستوكمان ـ (يصرخ) ـ تمنعون ـ ! أنتم ! حفنة من ـ

العمدة ـ انا امنع ذلك ـ انا رئيسك ، عندما اصدر امرا فما عليك الا ان تمتثل له !

الدكتور ستوكمان ـ (يضبط نفسه) بشرفي ، لو لم تكن شقيقي ، يا بطرس ـ

بيترا (تفتح الباب بعنف) ـ والدي ، لن تخضع لهذا !

السيدة ستوكمان ـ (تتبعها) ـ بيترا ، بيترا

العمدة ـ أه ! اذن كنتما تصغيان !

السيدة ستوكمان ـ ان الحاجز رقيق جدا ، فلم يكن بد ـ

بيترا ـ بل وقفت واصغيت متعمدة .

العمدة ـ حسنا ، وعلى وجه العموم ، فلست بآسف ـ

الدكتور ستوكمان ـ (يقترب منه اكثر) . لقد تحدثت لي عن المنع والطاعة ـ

العمدة ـ لقد ارغمتني على اتخاذ تلك اللهجة .

الدكتور ستوكمان ـ وهل علي ان الصق الكذبة بنفسي في تصريح عام؟

العمدة ـ نحن نعتبر اصدارك لتقرير بالمعاني المشار اليها ضرورة ملحة.

الدكتور ستوكمان ـ وان لم أطع ؟

العمدة ـ حينئذ سنصدر بأنفسنا بلاغا يطمئن الجمهور .

الدكتور ستوكمان ـ حسنا ، عظيم ، عندئذ سأكتب ضدكم . سوف اتمسك بوجهة نظري واثبت انني انا على صواب ، وانكم على خطأ . وماذا تفعلون عندها ؟

العمدة ـ عندها لن استطيع ان امنع فصلك .

الدكتور ستوكمان ـ ماذا ؟

بيترا ـ أبتاه ! فصل !

السيدة ستوكمان ـ فصل !

العمدة ـ فصلك من الحمامات . سأضطر ان اقترح بان يعطى لك اشعار سريع ، وبألا يكون لك اية صلة بالحمامات منذ ذلك الحين .

الدكتور ستوكمان ـ اتجرؤ على ذلك !

العمدة ـ انت من يلعب لعبة الجراة

بيترا ـ عماه ، هذه طريقة مشينة لمعاملة رجل كوالدي .!

السيدة ستوكمان ـ اهدئي، بيترا .

العمدة (ينظر الى بيترا) ـ آها ! اذن لكم آراؤكم المسبقة ! بالتأكيد، بالتأكيد ! (يخاطب السيدة ستوكمان) عزيزتي ، المفروض انك اكثر اعضاء هذه الاسرة تعقلا . استعملي كل نفوذك لدى زوجك ، وحاولي ان تجعليه يتبين ما يجره هذا على عائلته ـ

الدكتور ستوكمان ـ عائلتي تعثيني وحدي !

العمدة ـ اقول على عائلته وعلى البلدة التي يعيش فيها .

الدكتور ستوكمان ـ انا من يضع مصلحة البلدة الحقيقية في اعماق قلبه ! سأفضح آثامكم التي ستظهر للنور عاجلا او آجلا . آه ! وسترى فيما اذا كنت أحب بلدتي.

العمدة ـ انت الذي تريد ان تسد المنبع الرئيسي لازدهار البلدة ، بعنادك الاعمى .

الدكتور ستوكمان ـ ذلك المنبع مسموم ، يا رجل ! هل انت مجنون؟ اننا نعيش على التجارة بالقاذورات والفساد ! وكل حياتنا الاجتماعية المزدهرة تستمد نسغها من كذبة !

العمدة ـ اوهام كسلى ـ او اسوأ من هذا . ان من يوزع جزافا تلميحات مشينة لموطنه كهذه ، لا بد وان يكون عدوا للمجتمع .

الدكتور ستوكمان (يذهب نحوه) . أتجرؤ ان ـ !

السيدة ستوكمان (تلقي بنفسها بينهما) توماس !

بيترا ـ (تمسك ذراع والدها) احتفظ بهدوئك ، يا ابت !

العمدة ـ لن اجعل نفسي عرضة للعنف . لقد حذرتك الان . فتامل فيما هو مناسب لك ولعائلتك . وداعا . (يذهب)

الدكتور ستوكمان (يمشي جيئة وذهابا) . وانا علي ان اتحمل معاملة كهذه ! وفي بيتي ، كاترينا ! ما قولك في ذلك !

السيدة ستوكمان ـ في الحقيقة ، ان هذا عار ولعنة ، توماس ـ

بيترا ـ ليتني تمكنت من القبض على عمي ـ !

الدكتور ستوكمان ـ انها غلطتي ـ كان ينبغي ان اقف ضدهم منذ امد بعيد ـ وان اكشر عن اسناني ـ وان استعملها ايضا ! ـ يدعوني عدوا للمجتمع ! انا ! لن اتحمل هذا ! واقسم بالسماء ، لن اتحمل !

السيدة ستوكمان ـ ولكن شقيقك له السلطة ، على كل يا عزيزي

الدكتور ستوكمان ـ نعم ، ولكن انا لي الحق .

السيدة ستوكمان ـ نعم ، الحق ، الحق ! ماجدوى ان يكون معك الحق ان لم تكن لك قوة ؟

بيترا ـ أماه ـ كيف يمكنك ان تقولي هذا ؟

الدكتور ستوكمان ـ ماذا ! اليس يجدي ان يكون الحق الى جانب المرء في مجتمع حر ؟ اية فكرة سخيفة ، كاترينا ! وبالاضافة الى ذلك ـ اليست الصحافة الحرة المستقلة امامي ـ والاغلبية المتراصة من ورائي ؟ تلك قوة كافية ، فيما اعتقد !

السيدة ستوكمان ـ ماذا ، ياللسماء ، توماس ! انت بالتأكيد لاتفكر في ـ ؟

الدكتور ستوكمان ـ ماالذي لا افكر فيه ؟

السيدة ستوكمان ـ اعني وقوفك ضد اخيك .

الدكتور ستوكمان ـ وماذا تريدينني ان افعل ، ان لم اتمسك بما هو حق وحقيقي ؟

بيترا ـ نعم ، هذا ما اود معرفته ؟

السيدة ستوكمان ـ ولكن لن يكون لهذا اية فائدة . ان لم يريدوا ، لم يريدوا .

الدكتور ستوكمان ـ هو ـ كاترينا ! انتظري قليلا وسترين ماذاقدرت ان اخوض معاركي حتى النهاية .

السيدة ستوكمان ـ حتى نهاية وقوع الفصل ، ذلك هو ماسيحدث .

الدكتور ستوكمان ـ لا بأس ، سأكون ، على اية حال ، قد قمت بواجبي نحو الجمهور ، ونحو المجتمع ـ انا الذي ادعى عدوا للمجتمع !

السيدة ستوكمان ـ ولكن نحو عائلتك ، توماس ؟ نحونا في البيت ؟ اتظن ذلك قياما بواجبك نحو اولئك الذين يعتمدون عليك ؟

بيترا ـ لاتفكري بنا اولا على الدوام ، أماه .

السيدة ستوكمان ـ نعم من السهل عليك ان تتحدثي ؟ فبامكانك ان تصمدي وحدك ان دعت الحاجة ـ . ولكن تذكر الاولاد ، توماس ، وفكر قليلا بنفسك ايضا ، وبي ـ .

الدكتور ستوكمان ـ لابد انك فقدت قواك العقلية ، كاترينا ! لو كان لي ان اكون جبانا مسكينا بان اخضع لبطرس.هذا ولعصابته اللعينة ـ اتكون لي ساعة سعيدة واحدة في كل حياتي ؟

السيدة ستوكمان ـ لا اعرف ذلك ؟ ولكن وقانا الله السعادة التي ستكون لنا جميعا اذا اصررت على تحديهم . سنصبح عندئذ من جديد بلا مورد رزق ، وبلا دخل منتظم .كنت قد ظننت اننا اكتفينا بما كان من ذلك في الماضي .تذكر تلك الايام ، توماس ؟ فكر فيما يعنيه هذاكله .

الدكتور ستوكمان (في صراع نفساني ، ويضغط على يديه) . وهذا هو مايجره هؤلاء المتغطرسون على شخص حر وشريف ! اليس هذا مرعبا ، كاترينا !

السيدة ستوكمان ـ بلى ، لاشك ان معاملتهم لك مخزية . ولكن يعلم الله ان هناك ظلما ليس على المرء الا ان يخضع له في هذه الحياة . ـ هاهم الاولاد ، توماس . انظر اليهم ! ماذا سيحل بهم ؟ أوه ، كلا ، كلا ! لن يكون لك ابدا قلب ـ

(يكون ايلف ومورتن قد دخلا اثناء حديثهما ، ومعهما كتبهما المدرسية .)

الدكتور ستوكمان ـ الاولاد ـ ! (بنوبة من الصلابة والحزم .) لن احني رقبتي للغير قط ، ولو دمرت الارض كلها .

(يذهب الى غرفته .)

السيدة ستوكمان (تتبعه) ـ توماس ـ ماذا ستفعل ؟

الدكتور ستوكمان (عند الباب) ـ اريد ان يكون لي الحق في مواجهة اولادي بجراة عندما يصبحون رجالا احرارا .

(يدخل غرفته .)

السيدة ستوكمان (تنفجر باكية) ـ آه ، ليساعدنا الله جميعا !

بيترا ـ والدي مخلص حتى اعماقه . ولن يستسلم قط !

(يتساءل الولدان عما يعنيه كل ذلك ، بيترا تشير لهما ان يصمتا !)

ضيف من الشرق

مجموعة قصص

للقصاص العربي

فاضل السباعي

الثمن ١٥٠ قرشا لبنانيا

صدر حديثا

عن دار الاداب ـ بيروت